الوضع السياسي و الاقتصادي للمجتمع الريفي بدار السلطان في أواخر العهد العثماني -سهل متيجة أنموذجا-

*د. عائشة حسيني

الملخص:

شهدت الجزائر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر مرحلة إنتقالية هامة في تاريخها السياسي والإقتصادي والإجتماعي، وقد أفرز هذا الإنتقال تغيرات جذرية في جميع المجالات، شكلت نقلة نوعية في تاريخ المجتمع الجزائري بعد إنتهاء ما عرف تاريخيا بالحكم العثماني للجزائر ووقوعها في يد الإحتلال الفرنسي، هذا السقوط كثرت الكتابات التاريخية حول أسبابه والمتسبب فيه، فالكثير من المؤرخين يعزون ذلك إلى السياسة العثمانية التي طبقتها في الجزائر عموما في مختلف الجوانب، وآثار هذه السياسة على المجتمع، فالكثير يرى أن الإنتاج قد تقلص في هذه المرحلة، وإزدادت الضرائب مما أثر سلبا على الحياة العامة، وعلى علاقات المجتمع بالسلطة السياسية، وبما أن الحياة الإقتصادية في ذلك الوقت كانت مبنية على الزراعة والرعي أساسا، فقد إخترنا سهل متيجة أنموذجا لهذا المقال،إذ يعتبر أقرب نقطة خصبة إلى دار السلطان، والذي كانت تعتمد عليه كثيرا في التموين بالمنتجات الفلاحية والحيوانية، فما هي مميزات الوضع العام للمجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني بالسهل؟، وكيف تميزت علاقات السلطة السياسية بالمجتمع الريفي في هذه المرحلة؟

* -أستاذة باحثة مختصة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أكلي محند أولحاج ،البويرة، الجزائر.

Abstract :

Algeria is known in the thirties of the nineteenth century an important period of transition in the political history and the Economic and Social ; has Sort this transition radical changes in all fields, formed a quantum leap in the history of Algerian society after the end of what was known historically governance Ottoman in Algeria and falling into the hands of the French occupation, this fall There have been many historical writings about the causes and causing it, many historians attribute this to the Ottoman policy, which applied in Algeria generally in various aspects, and the effects of this policy on society, many see that production has been shrinking at this stage, and increased taxes, adversely affecting public life, and on the community relations with political power, and as the economic life at that time was based on farming and herding Basically, we have chosen as a model easy Mitidja, which is the nearest ground point to Dar es-Sultan, which was very dependent upon the supply of agricultural and animal products, what are the advantages of the general situation Algerian society in the late Ottoman period the plain ?, and how power was marked by political relations rural community at this stage?.

مقدمة:

يعتبر سهل متيجة أقرب نقطة خصبة إلى دار السلطان خلال فترة الحكم العثماني للجزائر ، والذي كانت تعتمد عليه كثيرا في التموين بالمنتجات الفلاحية والحيوانية، وقبل التطرق إلى ما ترتب عن تكاثف جملة من العوامل والأسباب الموضوعية والتاريخية للوضع العام للمجتمع الجزائري في أواخر العهد العثماني بالسهل، وعلاقات السلطة السياسية بالمجتمع الريفي في هذه المرحلة، توجب علينا التعريف بهذا

السهل جغرافيا والمراحل التاريخية الذي شهدها في ظل الحكم العثماني له.

أولا: الإطار الجغرافي لسهل متيجة خلال الحكم العثماني

يقع سهل متيجة بإقليم الوسط جنوب مدينة الجزائر؛ ولهذا كان ينتمي قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى دار السلطان التي تشمل العاصمة والمناطق المحيطة بها، معناه تابع لإقليم منطقة الجزائر الذي يتكون أساسا من نطاقين جغرافيين مختلفتين في التضاريس والبنية، أحدهما منطقة التوائية وعرة ومعقدة التضاريس يطلق عليها كتلة الساحل؛ والثانية سهلية خصبة تعرف بالسهل المتيجي؛ وقسمته الإدارة العثمانية إلى مجموعة من الأوطان؛ وكل وطن يتشكل من مجموعة من الأحواش والمزارع، منها ما هي خاضعة للبايلك والأخرى يمتلكها بعض الأفراد من الحضر والأتراك أو بعض الجماعات اللأخرى من الفلاحين.

- المظهر الجغرافي لضواحي دار السلطان:

كتلة الساحل:

لا نستطيع إعطاء نبذة جغرافية عن سهل متيجة دون التعرض لكتلة الساحل، والتي كما سبق وأن أشرنا تعتبر إمتدادا طبيعيا للسهل من الناحية الجنوبية لدار السلطان،كما أن جغرافيتها لها علاقة كبيرة بسهل متيجة، وتمتد هذه الكتلة من وادي الناظور غربا إلى مصب وادي بودواو شرقا؛ يحدها البحر من الشمال والسهل المتيجي من الجنوب [1]تتألف من خط ساحلي تظهر به المدرجات البحرية؛ وسهل ضيق ثم هضبة ساحلية متموجة من تلال في الغرب؛ وحاشية من الروابي الشاطئية والهضاب في الشرق، فالسهل الساحلي الضيق هو تلك المنطقة الممتدة بين التلال الساحلية ومياه البحر، لا يزيد ارتفاعه عن

ال50 متر، وهو عبارة عن حاشية ضيقة للغاية تنفتح قليلا إلى الغرب من عين البنيان وإلى الشرق من مدينة الجزائر، ويضيق كثيرا فيما بين عين البنيان ومصب وادي مغاسل، وتعتبر من أهم المناطق لإنتاج الزراعات المبكرة إذ يسوده جو حار ورطب للغاية، ولقربه من البحر لا يظهر به الصقيع ولا الجليد طوال السنة[2].

تليه الهضبة الساحلية التي تنقسم إلى قسمين، الأول شريط من التلال والهضاب المتموجة الممتدة من وادي الناطور غربا إلى مصب وادي الحراش شرقا؛ وهو المعروف بالساحل الغربي، ثم شريط من الروابي الممتدة على طول 35 كلم من مصب وادي الحراش إلى مصب وادي بودواو وهي المعروفة بالساحل الشرقي؛ ولا يزيد إرتفاع هذا الأخير عن 70متر إلا نادرا، وبهذا فهو أقرب إلى السهل منه للجبل، تغلب عليه الكثبان الرملية والحصوية، ومن رأس تامنفوست إلى مصب وادي بودواو يتسع عرض الساحل إلى ثلاثة كيلومترات، ولا يزيد إرتفاع هضابه عن ال70مترا[3]ويعتبر وادي رغاية والحراش من الوديان قليلة الإنحدار نحو البحر مما ساعد على تكوين منطقة مستنقعات ومياه راكدة يزيد عمقها عن 10أمتار أحيانا، وعلى العكس من ذلك مع وادي بودواو الذي لا تظهر به المستنقعات عند المصب.

أما تلال الساحل الغربي فتمد من وادي الناظور إلى كتلة بوزريعة، على طول يقدر ب70كلم من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي؛ ضيقة في الغرب حيث لا تزيد المسافة بين قرية سيدي راشد و الشاطئ عن 4 كيلومترات؛ وعريضة في الشرق إذ تزيد بين بئر التوتة ورأس بيسكاد عن 20 كيلومترا، ويشتد إرتفاعها كلما تقدمنا من الغرب إلى الشرق؛ ويعتبر واد مازافران من أهم أودية المنطقة، ويرجع إليه

الفضل في صرف مياه المستنقعات الحديثة والبحيرات القديمة بالمنطقة الغربية للسهل المتيجي [4].

- **سهل متيجة :**

يعتبر سهل متيجة الجزء الثاني من إقليم مدينة الجزائر وضواحيها بعد كتلة الساحل، وهو إمتداد طبيعي للسهول الشمالية من الجزائر، لا يفصل بينهم إلا منطقة جبلية ضيقة بالقرب من مليانة غرب السهل، يحده من الجنوب الأطلس البليدي؛ ويمتد شرقا إلى غاية وادي بودواو [5]، كما يكاد يشرف شرقا على البحر لولا ظهور روابي رملية ساحلية ضيقة تفصل بين البحر والسهل إبتداء من الحراش إلى غاية وادي بودواو، معنى هذا أنه يمتد من غرب حجوط حتى جبل بوزقزة؛ ومن الشمال يحده جبل بوزريعة أو الحافة الجبلية المرتفعة الممتدة على شاطئ البحر من مدينة الجزائر إلى غاية شرشال غرب العاصمة، أما شرقها يكاد السهل يشرف على البحر لولا ظهور رواب رملية ضيقة تفصله عن البحر يطلق عليها إسم الساحل وذلك إبتداء من الحراش إلى غاية وادي بودواو [6] ويفهم من هذا أن سهل متيجة يتوسط مجموعة جبلية مرتفعة من الغرب إلى الشرق كجبل الشنوة، وجبل زكار وجبل موزاية ؛ ومرتفعات بني صالح، وبني موسى [7] وإلى الشرق منها جبل بوزقزة؛ وإلى الشمال من السهل تمتد الهضاب الساحلية، وعلى العموم يصل إرتفاع جبال الأطلس المتيجي إلى غاية 1972م [8]، ولا يزيد إرتفاع الروابي والهضاب الساحلية التي تفصله عن البحر عن 70م بجهاته الشمالية الشرقية، وبهذا فهي غير محجوبة عن المؤثرات البحرية [9].

بين هذه الكتل الجبلية يمتد السهل المتيجي في شكل سطح مستو ومنبسط حوضي، ومنخفض طولي محصور في كل جهاته الغربية؛

ومفتوح نحو البحر في جهاته الشرقية، لا يزيد عرضه عن 30كلم؛ ويبلغ طوله من وادي الناظور في الغرب إلى وادي بودواو في الشرق حوالي 100كلم، وتبلغ مساحته 130 ألف هكتار، و يختلف عرضه في الأطراف الشرقية والغربية منه في الوسط؛ إذ هو عريض في الوسط يبلغ متوسط عرضه 18كلم بين قرية الأربعاء الواقعة عند جبال الأطلس؛ وبين مدينة الحراش الواقعة عند الساحل حتى شمال السهل، وينخفض هذا العرض إلى 10 كلم في الأطراف الشرقية والغربية منه.

أما بوسط السهل فلا تظهر رواب ولا هضاب مرتفعة إلا في الأطراف الشرقية والغربية، أو عند الحدود أين يلتقي السهل بالجبل حيث يعتبر هذا الإرتفاع كبداية للجبل، فلا يتعدي عند البليدة 270 متر، أما بوسطه فلا يزيد ارتفاعه عن المائة متر[10] وأهم ما يلاحظ عن السهل أنه ينحدر من الجنوب بإتجاه الشمال، معنى ذلك أن إرتفاعه يتناقص تدريجيا كلما إتجهنا من الجنوب نحو الشمال [11]وهو بهذا ينقسم إلى منطقتين أساسيتين متباينتين في الخصوبة، فالمنطقة الخصبة منه تقع عند بداية السهل من جهة الأطلس البليدي، والثانية تقع بالمناطق الداخلية، وهي منخفضة وتكثر بها المستنقعات.

أهم ملاحظة تسجل عن هذا السهل هي الإنحدار العام بالنسبة لمسطح إتجاه الميل ومسطح الظهور؛ وعلاقة هذا الإنحدار بعملية الصرف وظهور الينابيع [12]، فهو بذلك يتبع في إنحداره العام إنحدار الإقليم عامة من الجنوب إلى الشمال، فالشريط السهلي الواقع عند أقدام جبال الأطلس المتيجي أكثر إرتفاعا من الشريط السهلي المحاذي لتلال الساحل شمالا.

وساهم هذا الاتجاه لميل السطح في تحريك مياه كل الأودية المنحدرة من جبال الأطلس نحو السهل المتيجي من الجنوب إلى الشمال قبل أن تصطدم بالحاجز الهضبي الساحلي، كما أن الانحدار الشديد في الجبل والمتدرج في السهل، أعطي هذه الأودية قوة نحتية شديدة في الجبل حيث تنقل منها رواسب كثيرة، وعند وصولها إلى السهل تنقص قدرتها على حمل ما جلبته من الجبال، وعلى هذا الأساس تغطي سهل متيجة رواسب فيضية حديثة ترجع إلى الزمن الجيولوجي الرابع، وتسود رواسب الطمي والغضار في الشريط الممتد بين درقانة إلى قرية الحطاطبة، مرورا ببراقي وودي الثلاثاء [13]، وساعدت الأودية والشعاب على تشكيل مستنقعات كثيرة بالسهل[14]، تنقسم تربة إقليم مدينة الجزائر عموما في معظمها إلى تربة حمراء بالساحل؛ وأخرى فيضية سمراء ورمادية في منطقة السهل المتيجي؛ وخشنة وصخرية بجبال الأطلس المتيجي،[15] وتوجد أخصب أراضي السهل ببلاد حجوط، الصومعة أولاد موسى؛ ومفتاح[16]، أما أردؤها فهي تربة المستنقعات والمروج الصماء التي لا تساعد على الزراعة إلا بعد استصلاحها [17]، وسجل بعض الجغرافيين والرحالة من بين الذين رافقوا الحملة، والذين عاشوا فيما بعد بالجزائر ملاحظاتهم حول المناخ بسهل المتيجة، فذكروا انه معتدل عموما؛ حار صيفا؛ وممطر شتاءا، تظهر به بعض الأمراض بسبب المستنقعات التي كانت موجودة فيه [18]، وهذا ما ساهم في ظهور الأوبئة بإقليم دار السلطان في الكثير من المرات أثناء الحكم العثماني؛ مع إنتشار حمي المستنقعات بسهل متيجة، التي قضت على الكثير من الأوربيين أثناء المرحلة الأولى من الإحتلال [19].

ورغم بروز هذه المستنقعات لفترة طويلة بالسهل بسبب تشبع تربته نتيجة إرتفاع كمية التساقط بالسنوات المطيرة [20] إلا أنه إشتهر بخصوبة تربته ووفرة إنتاجه إبان الحكم العثماني وقبله، فقد ورد وصفه عند الكثير من المؤرخين المسلمين والأوربيين المحدثين والقدامى، نذكر من بينهم على سبيل المثال لاالحصر إبن حوقل، والمقدسي [21] وليون الإفريقي [22] وهايدو [23]، وفي بداية الإحتلال وصفه محمد إبن المرابط سيدي ضيف الله في قصيدة طويلة بأنه كان مصدر رزق هام للفقراء [24] كما وصفه قادة ومنظري الإحتلال الأوائل بأنه سهل مهم للاستيطان ولهذا لا يجب التفريط فيه [25].

ثانيا: التنظيم الإداري بالسهل في أواخر العهد العثماني.

كان سهل متيجة ينتمي إداريا أثناء الحكم العثماني إلى دار السلطان التي تخضع في حكمها مباشرة إلى سلطة الداي، ويعود التصرف في السهل لأغا العرب وأعوانه من قياد الأوطان، ويعتبر أغا العرب المتصرف في الأمور التي تتصل بالأمن وشؤون الجيش والأوطان؛ والمتصرف الفعلي في شؤون السكان، يأتي بعده خوجة الخيل المكلف بإدارة أملاك البايلك بالأرياف، بإعانة مجموعة من الشواش، من أهم مهامه مراقبة بعض القبائل التي تتولى تربية قطعان الحيوانات التابعة للدولة والإشراف على مزارع البايلك بالمتيجة، مع توفير الخيول لفرسان الدولة، ولهذا خصصت بعض المزارع لتربية الخيول مثل مزارع موازية، الرغاية؛ القطة، والأغا، إضافة إلى منصب بيت المالجي المكلف بجمع الضرائب [26] حيث فرضت على سكان السهل إضافة إلى الضرائب المعروفة آنذاك ضريبة المعونة

المفروضة على القبائل الخاضعة يقدمها سكان السهل في مدة كل شهرين من السنة[27].

ويتولى القياد إدارة الأوطان وهم بهذا يمثلون البايلك لدى سكان الأرياف، يأتمرون من طرف أغا العرب، تختلف وضعيتهم حسب أماكن حكمهم في بعض المناطق؛ يتمتعون بسلطات مختلفة منها المدنية؛ العسكرية؛ الأمنية؛ والقضائية وحتى سياسية متنوعة، يفرضون الغرامات ويلعبون دورا أساسيا في جباية الضرائب بالأوطان [28]، ولهذا يمكن إعتبارها مناطق خاضعة تماما، ومن مهامهم الإشراف على الشؤون الإقتصادية والإجتماعية للبايلك بالإعتماد على الشيوخ وزعماء القبائل يختارون من الطائفة التركية والكراغلة، أو العائلات ذات النفوذ بالمنطقة، ويضاف لهم حكام المدن كالبليدة، القليعة وشرشال، يساعدهم على رأس القبائل والدواوير الشيوخ وقياد العشور، الذين ينصبون من طرف القياد بالرجوع إلى أغا العرب، ويختارون من بين أعيان القبائل [29]، وقد عرفت أوطان متيجة تفككا وقهرت سياسيا حتى فقدت القبيلة سلطتها، وترك المكان لمجموعات صغيرة من السكان؛ تخضع مباشرة للشيوخ، وتعرف في العادة بإسم الجماعة التي تعيش بالأحواش ومزارع متيجة والساحل، وقد خضعت لنمط الإدارة العثمانية، حتى أن الأوطان لم تعد تسمى بإسم القبيلة القوية والأكثر عددا، وإنما بإسم يوم السوق الذي ينعقد فيها[30].

وتنقسم الأراضي الزراعية بدار السلطان إلى ثلاثة مناطق أساسية، الأول فحص مدينة الجزائر الذي يمتد على مسافة 10 فراسخ، ويضم 20 ألف قطعة ارض ما بين بستان ومزرعة، إلى جانب عدد كبير من الأحواش بسهل المتيجة؛ ولارتباط إنتاج هذه الفحوص بالحاجيات

المعاشية لسكان مدينة الجزائر أصبحت بمرور الزمن ملكا لأفراد الطائفة التركية والكراغلة والحضر [31]،كانت معظم أراضي السهل التي بلغ عددها في نهاية العهد العثماني 13 مزرعة كبيرة تابعة للبايلك يتم استغلالها مباشرة من طرف الحكام بواسطة العمال المستأجرين "الخماسة"، أو تسخير قبائل الرعية في إطار ما يسمي بالتويزة، تحتوي كل واحدة ما بين 60 إلى80 زوج من البقر [32] تليها الأوطان؛ ثم مناطق عازلة شرق وغرب الأوطان، تأتي الأوطان في المرتبة الثانية فيما يخص المناطق الريفية بالنسبة لعاصمة البايلك بعد الفحص، وبهذا يحتل موقعها سهل متيجة [33]، وحسب الموقع الجغرافي للسهل توجد به أربعة أوطان، وهي أوطان الخشنة شرقه؛ تحاذيه أوطان بني موسى؛ بني خليل بالوسط؛ ثم السبت بغرب السهل؛ وبه مدينة واحدة هامة وهي البليدة[34] وتليها مدينة القليعة من حيث درجة الأهمية بالمنطقة.

1-وطن الخشنة :يشمل المناطق الواقعة ما بين وادي قورصو؛ ووادي سيدي احمد ووادي صنصالة؛ ووادي بودواو في الشرق، حيث يشمل الثنية وبرج الكيفان؛ ويحده شمالا البحر وجنوبا وطن بني جعاد وحمزة، وأوطان يسر شرقا وبني موسى غربا؛ يجاوره فحص الجزائر عند مصب وادي الحراش[35]، ويعتمد في السقي على وادي الرغاية ووادي الحميز، ويشمل المقاطعات التالية؛ زراولة جواب ؛ المريجة ؛ حدادج؛ أولاد بسام؛ أولاد ساعد؛ شعر بن جنان؛ ينظم سوقها الأسبوعي كل يوم خميس[36].

2-وطن بني موسي : يقع غرب وطن الخشنة ،و يمتد بين وادي صنصالة شرقا إلى وادي الحراش غربا الذي يفصله عن أوطان بني خليل، ويمتد جنوبا إلى داخل الأطلس؛ ويضيق شمالا بين فحوص

مدينة الجزائر وأوطان الخشنة [37] وفي الجهة الغربية يفصلها عن قبيلة السبت وادي الجمعة ووادي فنطاس جنوبا؛ ومن الجنوب الشرقي يفصلها عن قبيلة بني جعد وادي أربعطاش، وعن الخشنة وادي السمار[38] ويحتل هذا الوطن المرتبة الثانية من حيث القوة بعد وطن بني خليل،كما ذكره احمد الشريف الزهار [39]، يشمل سبعة فرق أساسية بالسهل وهي الشراعبة؛ الحميرات؛ أولاد سلامة المرابة الشراقة والمرابة الغرابة؛ أولاد احمد؛ بني اورلي، وسبعة فرق جبلية وهي بني عطية ؛بني سيبو؛ بني شريط ؛بني أمحمد؛ بني عزون؛ بني تاشفين؛ بني جليل، ينظم سوق هذا الوطن يوم الأربعاء بالمكان الذي عرف فيما بعد بالأربعاء؛ يمتاز بضيق مساحته وخصوبة أراضيه، إذ كانت تزرع فيه الحبوب المختلفة والتبغ والأشجار المثمرة، خاصة الحمضيات بالأحوش الموجودة في المناطق العلوية بالوطن، وكان وسطه وشماله مستغلا في زراعة الحبوب والرعي، بلغ عدد أحوشه حوالي 220 حوشا" أهمها حوش الأغا[40].

3-وطن بني خليل :ويمتد وطن بني خليل على طول الساحل، من الجزائر شمالا إلى جبال بني صالح جنوبا يحده وادي الحراش شرقا، ووادي الشفة ومازافران وفحوص البليدة غربا، وبني صالح جنوبا، وفحوص مدينة الجزائر شمالا، معناه يشمل الساحل والمتيجة معا، وتوجد به مجموعة من الأحواش مثل بابا على؛ الشاوش؛ غيلان؛ الشرفة؛ سركاجي، ابن عيسي[41]، يتكون من 120 زمام مسجلين في سجلات البايلك [42]،ينقسم إلى ثلاثة مناطق أساسية وهي الساحل، السهل، وجهات بوفاريك والجبل، ويشمل مركز هام وهو مدينة بوفاريك التي أصبحت من أولي وأهم المدن فيما بعد الإحتلال،[43] ووضعت أقاليم

بني صالح؛ بني ميسورة بني مسعود تحت سلطة أغا العرب بواسطة قياد بني خليل الذين يديرونهم من البليدة وبمساهمة شيوخهم [44] ويقام سوقها الأسبوعي كل يوم إثنين ببوفاريك.

يتكون هو الأخر من 14 مقاطعة،هي: أولاد فايت؛ معالمه؛ الدويرة؛ بن شاوة؛ وطا بوفاريك، مرجة بوفاريك؛ حمادة بوفاريك؛ ملوان؛ بوينان؛ تفشه؛ عمروسة؛ بني كاينة؛ سيدي موسى؛ زماقة، وكانت المقاطعات الستة الأخيرة تسمى بالأحواش، ويمتاز وطن بني خليل بخصوبة تربته وينقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :

- الجزء العلوي المجاور للأطلس البليدي يسمى بالحمادة، وقد إنتشرت فيه حقول الحبوب والأشجار المثمرة.

- الجهة الوسطى نحو الشرق، التي تشمل سهل بني خليل، تسمى بالوطا، وهي أخصب أراضي متيجة؛ وكانت أحواشه كثيفة بالأشجار المثمرة .

- الجزء الشمالي الغربي منه عبارة عن مستنقعات تسمي بالمرجة،كانت مخصصة للرعي وزراعة الحبوب، وقد بلغ عدد أحواش هذا الوطن 219 حوشا" [45].

4- وطن السبت .يعتبر السبت الوطن الرابع والأخير من جهة الغرب بسهل متيجة، يمتد على طول البحر من القليعة إلى تيبازة شمالا، ويحتل بذلك الجزء الغربي من متيجة وساحل القليعة؛ ويمتد شرقا على طول واد شفة إلى غاية إقليم موزاية وسوماتة في الجنوب؛ وفي الغرب فوق أراضي بني مناد وشنوة وبني مناصر، وأدمجت لهذه الأوطان قبائل جبلية كانت تابعة لسوماتة وبني مناد وموازية، أديرت من طرف أغا العرب بمساهمة قيادهم، أما قياد بني مناصر فقد كانوا خاضعين لقائد

شرشال[46]، ينضم سوقها الأسبوعي كل يوم سبت بالشفة في مكان يسمي بسوق السبت، وينقسم إلى قسمين.

قسم يقع إلى الغرب من وادي جر يمتاز بتربته الخصبة، أما القسم الثاني فيقع إلى الشرق من وادي جر تغلب عليه المستنقعات، ويتكون من مقاطعات أولاد حميدان، بني علال، حجوط السواحلية المجاورة للبحر؛ إضافة إلى مقاطعة حجوط الوطا وهي مقاطعة مخزنيه، أشتهر هذا الوطن بإنتاج القمح والشعير وأشجار الزيتون المنتشرة على الضفة اليمنى لوادي شفة، إنتشرت به عدة أحواش زراعية أشهرها حوش باي الغرب، ومزرعة موزاية التي تتراوح مساحتها ما بين 1000 و1200هكتار، وقد بلغ عدد أحواش وطن السبت 133حوشا" [47]، ويفصل بين الوطن والأخر مناطق غير مزروعة كحدود طبيعية تسمي ببلاد الخلاء، وكان الدايات في أواخر العهد العثماني بشكل عام يفضلون إدارة أوطان المتيجة للإحتفاظ بأرباحها لأنفسهم.

الحياة الاقتصادية وعلاقات السلطة العثمانية بالمجتمع الريفي في السهل:

1- الحياة الاقتصادية بالسهل:

ذكر حمدان بن عثمان خوجة أن سهل متيجة يكاد يكون مملوكا من طرف سكان مدينة الجزائر وحدهم تقريبا، أما معاش سكانه فمن وادي جر ومليانة، وعندما لا تكون الغلال كافية يلجؤون إلى المناطق الغربية [48] ومن بين هؤلاء الملاك الكبار نجد أسر أبي قندورة؛ أبي هراوة ناصف خوجة وحمدان خوجة... [49] هذه العائلات تقوم بزراعة الأرز القمح والشعير، إلى جانب بعض الزراعات الصناعية مثل القطن.. [50]، وبالرغم من اهتمام هؤلاء بالجانب الزراعي إلا أن بعض التقارير عن حالة السهل

قبل إحتلال الجزائر، تشير أن المساحة المزروعة كانت قليلة للغاية مقارنة بالمراعي، مثل حوش بني فودة بخميس الخشنة الذي كانت تحتل مساحته687 هكتارا، منها 60 هكتارا مخصصة للزراعة؛ و627 هكتارا عبارة عن مراع جماعية، ولا يمكن لأحد من أفراد الجماعة منع الآخر من الرعي وإمتلاك ما يشاء من الماشية، وليس من حقه توسيع رقعته الزراعية على حساب المراعي إلا بعد أخذ رأي الجماعة [51].

ويختلف الوضع قليلا بمنطقة الساحل شمال وشرق العاصمة، أين كانت تنتشر ملكيات الأتراك، ومراكز قناصل الدول الأجنبية آنذاك، حيث كانت الكثير من الأراضي مزروعة ومغروسة، ولكنها لا تخلو من المناطق الرعوية الواسعة [52]يتولى سكانها تربية مختلف أنواع القطعان من الحيوانات[53] ، نفس الشيء ينطبق على سكان السهل فيما يخص تربية الحيوانات على حساب الزراعة، وهذا ما يفسر إشتهار الجزائر بتصدير الجلود والصوف في هذه الفترة، ذلك أن الحكومة العثمانية لم تول اهتماما كبيرا ببناء السدود والسواقي، وتوفير مياه الري من الأماكن البعيدة لذلك كانت تعد سنوات الجفاف سنوات مجاعة أيضا،[54] ومن أهم ما كان يزرع بالسهل نجد الحبوب عموما وخاصة القمح في بلاد حجوط [55] والأرز شمال سوق علي قرب بوفاريك [56] والشعير بوطن الخشنة، وأشجار الفواكه المختلفة بوطن بني موسى وبني خليل [57]، والتبغ بوطن الخشنة وبني خليل[58]إضافة إلى القطن وتربية دودة القز بالقليعة وشرشال[59].

وبناء عن هذه الوضعية الإقتصادية نستطيع القول أن المجتمع الريفي بسهل متيجة في أواخر العهد العثماني كان مقسما على أساس معيار الثروة؛ حيث يشير إلى ذلك حمدان بن عثمان خوجة بقوله كبار

الملاك[60]، ويؤكد ذلك حين يذكر أن الملاك وأصحاب المزارع يستخدمون الرعاة والعمال، وليس لهؤلاء أرض ولا أموال ولا مواش، وإنما تعطى لهم تسبيقات حسب حاجاتهم ويسكنون مع عائلاتهم عند الملاك، والأسرة بكاملها تعاون صاحب الضيعة على زرع الأراضي ويعطي المالك أو صاحب الضيعة للعامل خمس الغلة،[61]معني هذا أن الأتراك وأعوانهم كانوا يجمعون بين السلطة السياسية؛ والعسكرية؛ والمالية وحتى العقارية، لذلك كانت جل أراضي السهل المتيجي الخصبة ملكا للعائلات التركية، ولهذا قسموها على أساس أحواش تحمل أسماءهم،كحوش محي الدين؛ حوش مرموشي؛ حوش حسن باشا حوش باي الشرق؛ وحوش باي الغرب..[62].

ومن جهة أخرى كان للبايلك أملاك بالسهل تتراوح مابين 30 و40 ألف هكتار، يتقاسم المساحة الباقية منه الأثرياء من الأتراك بالدرجة الأولى، حيث تزيد مساحة الواحد منهم الألف هكتار أحيانا، ويلي الأتراك في أخذ الموقع بالسهل المهاجرين من الأندلسيين، ثم الأشراف مثل عائلة سيدي مبارك وأولاد سيدي زايد، أما الملاك الصغار من سكان السهل فلم تكن تزيد ملكياتهم عن العشرة هكتارات للفرد إلا نادرا، وأحيانا أخرى تكون ملكا للعائلة أو القبيلة بأكملها[63].

2- علاقات السلطة العثمانية بالمجتمع الريفي في السهل:

بما إن أوطان سهل متيجة كانت تقع ضمن نطاق القبائل الحليفة، لهذا طوقت بحزام أمني على شكل حصون وأبراج، مثل برج منايل؛ برج سباعو ؛ برج تيزي وزو؛ برج بوغني برج حمزة؛ وسور الغزلان، شكلت هذه الحصون منطقة عازلة بين مناطق الرعية والقبائل المستقلة، فمنها ما هي قبائل مخزنيه إعتمد عليها الأتراك في نشاطاتهم

العسكرية؛ لها إدارة تختلف عن إدارة قبائل الرعية مثل حجوط السهل، وهم خليط من الأجواد وأصحاب الإقطاع والمزارعين وكبار الضباط، توزعوا في أوطان السبت؛ وبني خليل؛ وسوماتة؛ وبوحلوان؛ وموزاية.

وكانت هناك جماعات أخرى تدخل في عداد الأتباع أو الحلفاء حسب تصنيف لويس رين كمنطقة نفوذ أولاد سيدي مبارك بالقليعة، التي لها كذلك نفوذ في كل من أوطان الفحص السبت؛ بني خليل؛ بنو مناد المتيجة؛ بنومريت، ومنطقة نفوذ زاوية طورطاتين التي كان يسيطر عليها أولاد محي الدين ولد سيدي التواتي، ومنطقة نفوذ زاوية سيدي سالم، ومرابطوها هم سادة القبيلة الكبيرة بني جعد، وقبيلة فليسة التي كانت تحت القيادة الوراثية لأولاد بن زعموم،كما كان بن عيسى البركاني خليفة الأمير عبد القادر أحد مرابطي زاوية سيدي سالم [64]، ومن بين القبائل ما كان يشكل ما يسمي بقبائل الرعية، وكانت الأخيرة تتحمل العبء الأكبر من الضرائب، ويتعامل الأتراك معهم بطرق غليظة وفظة حسب ما ذكره عنهم الرحالة الألمان[65] إلى درجة أن تحول الكثير من سكانها إلى عمال مستأجرين، أو إلى ممارسة الرعي والترحال الموسمي، تفاديا للمضايقات والحملات التأديبية والإنتقامية التي تقوم بها قبائل المخزن وفرق اليولداش ضدها.

وقد عانى كثيرا سكان الأوطان من الضرائب المرتفعة، بعد إنخفاض مداخيل الغزو البحري، وتحول مصادر أموال الدولة إلى مداخيل الزراعة؛ فمن فضّل البقاء في ممارسة الزراعة ما عليه إلا الإستجابة لدفع الضرائب[66] وهذا ما يفسر كذلك لجوء سكان السهل إلى ممارسة الرعي أكثر من الزراعة تهربا من دفع الضرائب، حيث كانت

تدفع منها قبائل بني خليل حولي 30 ريال ،والخشنة 20 ريال، ولضمان جمعها والوقوف على كل السكان أقام الأغا فرقة من الخيالة في حوش الأغا بالحراش حاليا [67] ولهذا فقبيل الإحتلال أصبحت الجزائر تعيش في وضعية إقتصادية مبنية على إنعزال المدن وإنكماش الأرياف، متصفة بالجمود والركود؛ حيث أصبحت المناطق الجبلية عبارة عن ملاجئ مكتظة بالسكان، والسهول الخصبة أماكن نادرة من السكان، أين تمارس الزراعة والرعي وتسود الحياة البدوية، يعود ذلك إلى الآثار السلبية للحملات الجبائية بدار السلطان، وخاصة بأوطان يسر والسبت وسوماته.

كما كان لاستيطان فرسان المخزن بالسهول الخصبة؛ وخاصة بناحية بوحلوان والسبت وضغطهم على الفلاحين، دخلا كبيرا في تحول العديد من الجماعات الفلاحية عن زراعة حقولهم، حيث فضلت أغلب هذه الجماعات الهجرة إلى وديان الأطلس القريبة من متيجة؛ لإنتاج الضروري من المحاصيل، ومنها من إنتقل إلى الهضاب العليا الوسطى لممارسة الرعي، أدى هذا إلى إعلان قبائل الأطلس المتيجي للعصيان، مثل بني صالح وسوماته سنة 1805؛ وبني جعاد سنة 1824 [68].

وزاد في صعوبة الوضع إحتكار تجارة الحبوب من طرف التجار الأجانب، وتعاقب وتواتر الكوارث كإجتياح الجراد، وما نتج عنه من مجاعات وإنتشار الطاعون، إضافة إلى الزلازل التي عرفتها منطقة السهل المتيجي كزلزال القليعة والبليدة سنة 1825، هذه الظروف مجتمعة أدت إلى نقص الإنتاج الفلاحي بسهل متيجة، فلم تعد الكميات المنتجة تتعدى الإستهلاك المحلي؛ كما أدت إلى عزوف الفلاحين عن خدمة الأرض، فلم يعودوا قادرين على دفع مستحقاتهم لمالكي

الأرض، وهذا ما أكده حمدان خوخة حين ذكر أن الفلاحين كانوا يلجؤون إلى أخذ التسبيقات من أصحاب الأراضي[69].

وقد زاد في سوء الوضعية إفتقار الفلاحين لوسائل الري وتحسين الإنتاج؛ وتجفيف المستنقعات بالسهل، التي ظلت غريبة عن أصحاب الملكيات، ما جعله منطقة غير صحية بسبب حمى المستنقعات[70]، دون إحتساب الضرائب المرتفعة التي كان يدفعها سكان السهل للإدارة المركزية نتيجة التحكم الجيد لإدارة البايلك في هذا الإقليم نظرا لقربه منها [71]، بغض النظر عما كان يؤخذ من قبل شيوخ القبائل من دون التصريح به للإدارة، مقابل بعض الخدمات المقدمة للسكان، أو عدم الإبلاغ عن بعض المخالفات المرتكبة من قبلهم[72].

وقسمت الأراضي عموما إلى أراض مخزنيه؛ وأراض للعزل؛ وأراض للعرش، وأخرى للبابك أو ملك[73]، فأراضي المخزن كانت موجودة لدي قبائل الحجوط الذين ساهموا كثيرا في مراقبة السهل، وكانوا على إستعداد عسكري دائم لتلبية طلب القائد لإخماد أي تمرد به، أما أراضي العزل فهي ملك لشخصيات مهمة أو ذات مناصب، مثل حوش باي وهران وحوش باي قسنطينة، وأراضي العرش ملك لبعض القبائل يفرض عليهم دفع ضرائب على الملكية أو الخراج، وهذه الأراضي لا يمكن لهم بيعها ولا تغييرها ولا تحبيسها؛ فالبايلك في هذه الحالة يمكن له إسترجاعها، ويذكر بعض المؤرخين الفرنسيين أن عقود الملكيات عموما في سهل متيجة لم تحدد بصفة دقيقة هذا ما أدى أحيانا إلى قيام بعض المناوشات فيما بين القبائل المتجاورة بسبب كتابتها بطريقة غامضة[74]، أو عدم إمتلاكها نهائيا لدي بعض القبائل الأخرى[75].

إلاّ أن هذا الرأي يبقي نسبيا إلى حد ما، وإن كان صحيحا فكيف نفسر البحث الجاد للفرنسيين عن وثائق الملكية في بداية الإحتلال، لتحديد أراضي الوقف والبايلك لضمها إلى أراضي الدومين، بغض النظر عن الأملاك التي إنتزعت بالقوة من أصحابها، وقد ذكر بوضربة أمام اللجنة الإفريقية أن حدود ملكية كل قبيلة في السهل كانت منظمة تنظيما دقيقا وثابتا، وأن الأراضي المشاعة كانت موجودة داخل أراضي الأوطان فقط[76].

نستنتج مما سبق أن الحياة الإقتصادية قد تحكمت في نمط الحياة لدى سكان سهل متيجة،كما تحكمت أيضا في العلاقات بين السلطة والمجتمع الجزائري في نهاية الحكم العثماني[77]، خاصة بعد تراجع مداخيل البحرية الجزائرية ولجوء الدولة إلى الإنتاج الزراعي والضرائب، مما ساهم كثيرا في خلق مشاكل بين السلطة والفلاحين بسبب الضرائب المرتفعة التي كانت تفرضها عليهم، وجعل الكثير منهم يهمل الزراعة ويلتجأ إلى الرعي الذي يعتبر ملكا قابلا للنقل والفرار نحو المناطق الداخلية تهربا من الجباية .

الهوامش:

1- *le colonel (niox), géographe militaire, Algérie et Tunisie, 2emme édition, librairie militaire, paris, 1890, p 113.*

2- عبد القادر (حليمي) ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830،ط 1، الجزائر، 1972، ص07.

3- مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص ص 7_ 8.

4- Franc (Julien), la colonisation de la Mitidja, librairie ancienne honore champion, Paris, 1928, p4.

5- عبد القادر (حليمي)، جغرافية الجزائر طبيعية بشرية اقتصادية، ط 1، المطبعة العربية، الجزائر، 1968، ص45.

6- Géographie militaire Algérie et Tunisie, op.cit, p115

7- جغرافية الجزائر، المرجع السابق ص40.

8- نفسه، ص16.

9- Robert (RIVOIRARD), Aperçu sur Hydrogéologie de la Mitidja, X1X congres géologique internationale, Alger, 1952, p61.

10- مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص15 .

11- Ministère de la guerre, Tableau sur la situation des établissements de la colonisation française en Algérie 1838, imprimerie royale, Paris, 1838, p 39

12- بالنسبة للمظهر الطبوغرافي للسهل أظهرت الدراسات الجيولوجية أن السهل المتيجي عبارة عن سهل هدمي؛ نتج عن انكسار أصاب كتلة جبال الأطلس التلي مطلع الزمن الجيولوجي الرابع، وتفسير ذلك انه في عصر البلايستوسين الأعلى كان السهل عبارة عن كتلة جبلية متماسكة تمثل جزءا من جبال الأطلس التلي التي كانت تشمل حتى تلال الساحل بما فيها جبل بوزريعة، تجري فوقها أودية تبعا للانحدار العام الذي كان من الجنوب إلى الشمال في إقليم الجزائر، أهمها وادي الحراش؛ رغاية ومازافران، وبعد انكسار الإقليم في أوائل الزمن الجيولوجي الرابع أدي إلى هبوط منطقة السهل المتيجي إلى ما يزيد عن 100متر دون سطح البحر، صاحب هذا الهبوط ارتفاع للتلال و الجبال المجاورة؛ وهي تلال الساحل والأطلس البليدي وبروز ثلاث ظواهر جغرافية أساسية بالسهل، إحداها التوائية بالساحل، والثانية ردمية وسط السهل،والثالثة تتمثل في استواء سطح السهل بسبب التربة الفيضية، وهكذا صارت الكتلة الساحلية بعد الانكسار تمثل حاجزا في وجه امتداد الأودية القديمة،كما فصل هذا الانكسار بين المجاري العليا والدنيا للأودية القديمة، وبالتالي صارت لا تنقل رواسب جبال الأطلس إلى السفوح العالية من تلال الساحل؛ بل ترسبها في السهل المتيجي أو البحر، ينظر المراجع التالية :

-Aperçu sur Hydrogéologie de la Mitidja,op.Cit, p 62_63.

- L (Glangeaud) , et A (Aymé),Notice détaillée de la carte géologique de L'Araba et essai d'hydrologie de la MITIDJA, IN : Bulletin du service de la carte géologique de L'Algérie, 2Emme série, gouvernent générale de L'Algérie,1935 , pp 27 _29 .

جغرافية الجزائر، المرجع السابق، ص 21-22.

13- Notice détaillée de la carte géologique de L'Araba et essai d'hydrologie de la Mitidja, op.cit, p 29.

_ وهذه المنطقة عبارة عن شريط مناسب لتكوين المستنقعات لقلة انحداره وتربته الصماء الكتيمة وهي تربة تكون الطبقة السطحية للشريط يبلغ سمكها أحيانا 20 مترا، وكان لهذه الطبقة الدور الكبير في انتشار المستنقعات من منطقة هلولة إلى وادي رغاية في نهاية الحكم العثماني.

14- Frank (julien), le climat de la Mitidja, IN : société de géographie d'Alger et de l'Afrique du nord, 2 Emme trimestre, 1923, p 175_176.

_ مثل شعبة وادي العلايق بني عزة؛ بني مراد؛ والخميس؛ وبوشملة التي تتجمع كلها في وادي فطيس الذي يصب في وادي مازافران، وشعاب براقي؛ بابا على الكرمة، عدة؛ بوطريق والسمار، التي تتجمع كلها في وادي الحراش من ،وساعدت الأودية في تشكيل المستنقعات ،أهمها هلولة التي تزيد مساحتها عن 4 ألاف هكتار يغذيها واد جر، وأودية أخرى نازلة من الساحل يتراوح عمقها ما بين بضع سنتمترات إلى سبعة أمتار، وإلى الشرق منها يقع مستنقع الشعيبة عند التقاء وادي الشفة بوادي جر، ومستنقع فرغن عند التقاء وادي مازافران برافده طرفاية وفطيس وعند المجري الأدنى لوادي الحراش تنتشر مستنقعات في بئر التوتة؛ بابا على براقي؛ السمار والرسوطة، وتمتد مستنقعات بئر التوتة إلى غاية وادي الكرمة ناحية وادي الحراش؛ على طول خمسة كلمتر، ويزيد عرضها عن الستمائة متر، وتمتد مستنقعات السمار فيما بين شعبة حويصل وشعبة وادي السمار، عرضها أربعة كيلومتر وطولها سبعة كيلومتر، ولهذا هي أوسع من مستنقعات الرسوطة التي تمتد من الضفة اليمني لوادي السمار أو من حوش الباشا إلى ربوة الرسوطة على عرض السبعمائة متر وطول أربعة ألاف وخمسمائة متر، ومنها تختفي ظاهرة المستنقعات إلى غاية وادي

رغاية الذي تغطي جزءا قليلا من مجراه الأدنى مستنقعات ضيقة لكنها عميقة عند المصب،ينظر نفس المرجع ص19.

15- Notice détaillée de la carte géologique de L'Araba et essai d'hydrologie de la Mitidja, opcit, P P 27-32.

_ يشير هذا المرجع أن التربة الحمراء غنية في موادها العضوية والمعدنية الضرورية للحيات النباتية ، تظهر بالسفوح وتنتشر التربة الحمراء الصخرية والغضارية في السفوح الدنيا لتلال الساحل عند التقائها بسهل متيجة من سيدي راشد إلى الرغاية، وتنتشر بسهل متيجة التربة الفيضية المنقولة من جبال الأطلس بالدرجة الأولى ومن تلال الساحل بالدرجة الثانية، فالتربة الغضارية الصماء والطينية الثقيلة تظهر على الهوامش الشمالية للسهل المتيجي؛كانت سابقا تمثل تربة المستنقعات، وتنتشر التربة الخفيفة بالأطراف الجنوبية للسهل، ودلت تحليل التربة بهذا السهل بأنها تحتوي على كمية كبيرة من المخصبات وكمية ضئيلة من الأملاح وكلورات الصوديوم .

16- مدينة الجزائر،المرجع السابق، ص ص 26_27.

17- A de Fontaine (de Rebecq) , Algérie et les cotes Afrique, Paris, 1832, pp 16_ 18.

18- ناصر الدين (سعيدوني) ، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، دار الغرب الإسلامي، لبنان ،ط1، 2001، ص97.

19- Claudine (Chaulet), La Mitidja Autogérée, Altamira presses, Madrid, 1971, pp 19_20.

20- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، علق عليه ووضع حواشيه محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية،لبنان ط1 ،2003 ، ص 184،ذكر عنه هذا المؤرخ في زمانه ما يلي : " ... ومتيجة في مرج لهم ماء جار عليه أرحية وشعبة من النهر تدخل الدور كثيرة البساتين ...".

21- الحسن بن محمد (الوزان الفاسي) ، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي،لبنان 1983، ص37.

22- Fray (Diego de Haedo) ,Topographie et histoire générale d'Algérie, trad. d'espagnol au français, par le Dr Mondera et Verbruggen, Paris.1870, pp 209_ 214

23- Eugène (Dumas), mœurs et coutumes de l'Algérie, édit, A, N, E, P, Alger, 2006, pp 33.. 40

24- ينظر الجنرال كلوزال و دي طوكفيل كنموذج.

25- ناصر الدين (سعيدوني) ، ورقات جزائرية ، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1 ، 2000، ص ص273 - 275.

عن مهام خوجة الخيل والضرائب المفروضة على سكان السهل، وعن العناصر التي تتكون منها فرق الخيالة، مساهمة كل فرقة وجماعة من السهل في هذه الفرق لصالح الدولة في أواخر العهد العثماني بالجزائر (1818 .1828)ينظر،ترجمة لبعض الوثائق التي تعود إلى هذه الفترة في :

_ FR, CAOM, GGA ,1M 15, service des domaines, archives arabe ,N°59, N°247, N°91.

26- دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، نفس المرجع السابق، ص339

27- حمدان بن عثمان (خوجة) ، نفس المصدر السابق ، ص 76.

28- ورقات جزائرية، نفس المرجع السابق، ص 76.

29- حمدان بن عثمان (خوجة) ،نفس المصدر السابق139.

30- ناصر الدين (سعيدوني) ، النظام المالي في الفترة العثمانية 1800 -1830 ، ش ،و، ن، و، ت ،الجزائر، 1979 ،ص33.

31- دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، نفس المرجع السابق ، ص ص 54-55.

ينظر كذلك : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، نفس المرجع السابق، ص119

32- Nasser Eddine (Saidouni , l'Algérie rurale a la fin de l'époque ottomane, dar el Garb Islami, Bayrût, 2001, p260

33- le colonel (Trumelet), Blida récits selon la légende, la tradition et histoire, t2, Alger, 1887, p181

34- الغالي (الغربي) وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد ، منشورات ، م ، و ، د ،ب ،ح ، ث ، دار هومة،الجزائر،2007،ص 130.

35- عائشة (غطاس) وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، المركز منشورات، م ، و ، د ،ب ،ح ، ث ، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص147_ 148.

36- ناصر الدين (سعيدوني) ، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر،ج 1،م ،و ،ك، الجزائر، 1984، ص 180

37- محمد (علواش)، تاريخ الأربعاء بني موسى من القديم إلى 1954،ج 1،دار هومة، الجزائر، 200، ص18.

38- احمد الشريف (الزهار)، مذكرات احمد الشريف الزهار،تحقيق احمد توفيق المدني،ط2، ش ، و ،ن ، ت، الجزائر 1980، ص48.

39- رابح (كنتور) ، أوقاف البليدة وفحصها 1791 – 1873،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2001 -2002،ص29.

40- المرجع السابق، ص30.

41- صالح (عباد) ، الجزائر خلال الحكم التركي، دار هومة للنشر،الجزائر، 2005، ص 289.

42- تاريخ الأربعاء بني موسى من القديم إلى 1954، المرجع السابق، ص 152.

43- le colonel (C Trumelet), Boufarik, t2, Alger, 1887, p 6

44- تاريخ الأربعاء بني موسى من القديم إلى 1954، المرجع ا لسابق، ص158

45- أوقاف البليدة وفحصها 1791 – 1873، المرجع السابق، ص30.

46- -محمد (علوش) ، المرجع ا لسابق، ص158 .

47- أوقاف البليدة وفحصها 1791 – 1873، المرجع السابق، ص31.

48- مدان بن عثمان (خوجة) ، مصدر سابق،ص 76.

49- فس المصدر، ص 139

50- نفس المصدر، ص ص 48-50

51- Etat économique et sociale de la Mitidja en 1830 , Op.Cit, p716.

52- Isnard, le sahel d'Alger en 1830, 3e congre de la F ; S ; S ; A ; N, Constantine, Du 30 mars_1 avril, 1937, pp587 _ 596.

53- Etat économique et sociale de la Mitidja ....Op.cit, p721

54- عدي (الهواري) ، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد ، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي 1830. 1860 تر جوزيف عبد الله ،ط1، لبنان 1983، ص ص 32_ 33.

55- ج ، أو، (هابنستراید) ، رحلة العالم الألماني ، ج .أو رايد إلى الجزائر وتونس وطرابلس ،تر وتقديم ناصر الدين سعيدوني ، دار الغرب الإسلامي، تونس ،ط1 ، 2008، ص55.

56- مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص ص 295.

57- Le sahel d'Alger en 1830, Op.Cit, P588_ 590

58- Etat économique et sociale de la Mitidja en 1830, Op.Cit, p722_ 723.

59- الجزائر خلال الحكم التركي، نفس المرجع السابق ،ص 36.

60- حمدان بن عثمان (خوجة) ، مصدر سابق، ص49.

_وحول هذا الموضوع يذكر ما يلي : "...إن الطبيعة لم تحب سكان المتيجة ليس لهم مورد غير التسبيقات التي يقدمها لهم الجزائريون، (سكان العاصمة) مقابل الاعتناء بمزارعهم وقطعانهم وما يدره عليهم الحليب الذي يبيعونه في مدينة الجزائر..."

61- نفسه المصدر، ص 35 يتفق حمدان بن عثمان خوجة في رأيه في انتشار ظاهرة النظام المعروف بالخماسة بسهل متيجة مع بوضربة، ينظر: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ،نفس المرجع السابق ،ص120.

62- état économique et sociale. . . . op.cit, p 718

63- الجزائر خلال الحكم التركي ، نفس المرجع السابق، ص 291.

64- الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها، نفس المرجع السابق، ص14.

65- سيمون (بفايفر) ، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ، تر وتقديم ، أبو العيد دودو، دار هومة ، الجزائر، (د ،ت) ، ص160.

66- مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، المصدر السابق، ص ص 97 -102.

67- ورقات جزائرية؛ دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، نفس المرجع السابق، ص260.

68- نفس المرجع ،ص 262.

69- حمدان بن عثمان (خوجة) ، مصدر سابق، ص30.

70- النظام المالي في الفترة العثمانية ، نفس المرجع السابق،ص 33.

71- M, P Genty (de Bussy), de établissements des français dans larégence d'Alger et d'en assurer la propriété, T 1, imprimerie de Firmin didot, paris, pp 182_186.

72- دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة ،نفس المرجع السابق، ص ص343.

73- أحميدة (عميراوي)، من الملتقيات التاريخية الجزائرية ، ط2،دار الهدي ، (د ،ت) ، الجزائر،ص51.

74- De Vialar ,simples faits exposés à la réunion algérienne du 14 avril 1835, imprimerie de Firmin Didot, Paris, 1835, p 20

75- Isnard, la réorganisation de la propriété rurale de la Mitidja 1846 _1867, imprimerie a joyaux ,Paris, (s, d), p 20.

76- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، نفس المرجع السابق ،ص119 120

77- Isnard , état économique et sociale de la Mitidja en 1830, 4eme congre de la F , S , S , A , N, Rabat, 18_20 avril 1938, p 716 .